﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ٣٩﴾

[الزخرف: 39]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

تمنَّى الكافرُ غاية البُعْدِ بينه وبين الشَّيطان، فأُجيبَ باشتراكهما في العذاب

لَمّا بيَّن تعالى في الآية السّابقة كلامَ الضّالِّ الكافر، وصرخةَ ندمِه يومَ القيامةِ؛ لما ارتكب ما قرب منه الشَّيطان، وجعلَهُ قرينًا له، والشَّيطانُ حاضرٌ، وهما معًا بينَ يدَي ربِّ العِزَّة، فتكلَّم الضّالُّ كما ذكَرت الآيةُ، وتكلَّم الذي أضلَّه، وإن كانت الآيةُ سكتَتْ عنه؛ بيَّن في هذه الآيةِ أنَّ الله قضَى عليهما جميعًا بالعذابِ، وقيل لهما، وهما في النّار أو بصددِ أنْ يكونا في النّار: لن ينفعكم أنَّكم في العذاب مشتركون؛ لأنَّ عذابَ فريقٍ لا يُخفِّفُ عن فريق، كما قال تعالى: ﴿قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨﴾ [الأعراف: 38]، فهذه الآية أفادت أنَّ القرينين في سواء الجحيم، وأنَّهما وإن كانا انتفعا بهذه الصُّحْبة في الدُّنيا؛ فلن تنفعهم اليومَ؛ لأنَّ الاشتراك إنَّما هو في العذاب، وذلك غيرُ نافعٍ، ثمَّ هو مِن جهة أخرى معنًى مُضادٌّ لتمنِّي الَّذي عشا عن ذِكر الرَّحمن لَمّا قال: ﴿يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾؛ فأجيبَ بأنَّه مشترك معه؛ فممّا يزيدُ العذابَ عذابًا أن تكون صُحْبتُك فيه معَ مَن تمنَّيْتَ أن لو كان بينك وبينه بُعْدُ المشرق عن المغرب[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُشۡتَرِكُونَ﴾: (شرك) أصلانِ، أحدُهما يدلُّ على مقارنة وخلافِ انفرادٍ، والآخَرُ يدلُّ على استقامةٍ، فالأوَّلُ الشِّرْكةُ، وهو أن

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 214، ود: محمد أبو موسى، آل حم: الشورى - الزخرف - الدخان: دراسة في أسرار البيان، ص: 375 - 376.

يكون الشَّيءُ بينَ اثنَيْنِ لا ينفردُ به أحدُهما، ويُقال: شاركتُ فلانًا في الشَّيء؛ إذا صِرْتَ شريكَه، وأشركتُ فلانًا؛ إذا جعلتَه شريكًا لكَ، والشَّركة والمشاركةُ: خلْطُ المِلْكَيْنِ، والمعنى هنا: أنَّ الكافرَ مع قرينه الشَّيطان تقاسَما أسبابَ العذابِ الأُخْرَويِّ، مِن الضَّلالِ والإضلالِ، فكلٌّ منهما مثيلُ الآخَرِ في ذلكَ؛ لأنَّهما قرينانِ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

لن يخفِّف شيء عذاب الكافرين في جهنَّم

يقولُ تعالى: لا ينْفَعُ العاشِينَ عن ذِكْرِ الرَّحمن وقرناءَهم الشَّياطين الاشتراكُ في العذاب؛ لأنَّهم لا يجدونَ راحةَ التَّأسِّي الَّتي يجدُها المكروبُ في الدُّنْيا؛ إذا رأى غيرَه قد أصابَه مِثْلُ ما أصابَه؛ لأنَّ المصيبة إذا عمَّت؛ هانَتْ؛ فدفَع سبحانه ذلك التَّوهُّم بأنَّ اشتراكهم في العذاب لا يُخفِّفُ عنهم البلاءَ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ التَّعبير بـ: (لن):

النَّفْيُ المُؤَبَّدُ مِن غَضَبِ الله عليهم

كلمةُ: (لن): حرفُ نفيٍ ونَصْبٍ واستقبالٍ، وهيَ لتأكيدِ ما تُعْطيه: (لا) مِن نفيِ المستقبلِ، وهي في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: للنَّفْي المُؤبَّدِ، بقرينةِ سياقِ المعنَى في الآيةِ، ففيها مِن الحَسْمِ والفَصْلِ والقَطْعِ في تقريرِ الحُكْمِ والخَبَرِ في الآيةِ ما فيها، وهذا المعنى يجده المُتلقِّي يسْرِي في أجزاءِ الآيةِ، وهو مِن مُقتَضَياتِ يومِ القيامةِ الَّذي يجعلُ الولدانَ شِيبًا، فأهل الكفرِ يتمنَّون البُعْدَ بينَهُم وبينَ قرنائهم الشَّياطينِ في الدُّنْيا، وهذا التَّمنِّي وراءَهُ التَّعْريضُ بالتَّفصِّي مِن المُؤاخَذَة، وإلقاءِ التَّبعةِ على الشَّيْطانِ، فـ: (لن) تُغْلِقُ البابَ أمامَهُم في حَسْمٍ وشِدَّةٍ ورُعْبٍ وهَوْلٍ.

(1) ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التّنزيل: 2/ 314.

علَّةُ التَّعبير بالنَّفْع:

أيُّ نفعٍ في صحبة أهـل الـضَّـلالِ والإضلالِ

جعَل القرآنُ معنَى النَّفْعِ هو المنفيَّ بـ: (لن)، في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ﴾؛ للتَّهكُّم بأهل الكفرِ في المقام الأوَّلِ، وتوبيخِهم وإيلامِهم وما جرى في هذا الطَّريقِ مِن المعنَى؛ لأنَّه بضميمةِ باقي الإسنادِ ومُتعلَّقاتِ الفعْلِ يُفهِمُ أنَّ صُحْبةَ الكافرينِ وقرنائهم الشَّياطين قد نفعَتْهُم في الدُّنْيا، ولكنَّها لن تنفعَهُم في الآخرة، وخطابُهُم بهذا فيه المعاني الَّتي ذكرناها وغيرَها، فهو يوجِعُهُم أشدَّ الوَجَعِ؛ لأنَّهُم في ذلك اليوم تنكشفُ لهم الحقائقُ أتمَّ انكشافٍ، فيُدْرِكونَ أنَّ تلكَ الصُّحْبةَ لم تكُن تنفعُهم في الدُّنْيا بَلْهَ أن تنفعَهُم في الآخرةِ، بل هيَ كلُّ الضَّرَرِ دُنْيا وأُخْرَى، وقد قالَ الكافرُ في الآيةِ السّابقةِ: ﴿يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾.

دلالةُ المضارعة في: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ﴾:

المضارعةُ إبلاغٌ في حسم أمرهم، وإبداء للغضب

نظَم القرآنُ معنى النَّفْعِ فعلًا مضارعًا في قوله: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ﴾؛ ليُشِيرَ في لُطْفٍ إلى استمرارِ رغبةِ أهلِ الكفر في تخْفيفِ العذابِ عنهم، وسيطرةِ فكرة التَّخلُّصِ مِن ذلك العذابِ العظيمِ أو تخفيفِه، فلن يتجدَّدَ لهم نفعٌ بأيِّ سببٍ مِن الأسبابِ، مِن رحمةٍ، أو إحسانٍ، أو شفاعةٍ، وغيرِ ذلكَ، وهذا إبلاغٌ في تقريرِ المعنى، ودالٌّ على شدَّةِ الغضبِ، وعلى عظيم الجُرْم، الَّذي هو إهمالُ النَّظَر في الذِّكْر الحكيم نظَرًا يهدي إلى الحقِّ، ويُرغِّبُ فيه، ويوضِّحُ الباطل، ويُنفِّرُ منه، وقال الشَّيخُ ابنُ عاشورٍ: "ووقوعُ الفِعْل: ﴿يَنفَعَكُمُ﴾ في سياقِ النَّفْي يدلُّ على نفي أنْ يكونَ الاشتراكُ في العذابِ نافعًا بحالٍ؛ لأنَّه لا يُخفِّفُ عن الشَّريكِ مِن عذابِه، وأمّا ما يتعارَفُه النّاسُ مِن تسلِّي أحدٍ برؤية مِثْلِه مِمَّن مُنِيَ بمصيبةٍ، فذلكَ مِن أوهامِ البشرِ في الحياةِ الدُّنْيا، ولعلَّ اللّهَ

جعَل لهُم ذلكَ رحمةً بهم في الدُّنيا، وأمّا الآخرةُ؛ فعالَمُ الحقائقِ دونَ الأوهامِ"[1].

بلاغةُ التَّقْييد باليومِ:

التَّذْكيرُ بخسران الماضي وظلامه مؤلم جِدًّا

قيَّدَ القرآنُ قولَه تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ﴾ بالظَّرف ﴿ٱلْيَوْمَ﴾، وهو ظرفٌ للحُكْم والخبرِ، والمقصودُ بهِ اليومُ الآخِرُ، وسِرُّ التَّقْييدِ به، مع أنَّ قوله: ﴿أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ يُفْهِمُه، ويدُلُّ عليه التَّذْكيرُ بما كانَ مِن الكافرينَ وقرنائهم الشَّياطينِ في الدُّنيا؛ لإيلامهم وإهانتهم وتوبيخهم؛ لأنَّ ظاهرَ التَّقْييدِ أنَّ اشتراكَهم في سببِ العذابِ في الدُّنيا قد نفَعَهُم، وأنَّى ذلك، وهم في النّار خالدون؟ هل يُعَدُّ التَّمتُّع بنعيمِ الدُّنيا في جنب عذاب الله في الآخرة شيئًا؟

نكتة التَّقديم:

في التَّقديم والتَّأخير اتِّساعٌ في المعنَى يفتقر إليه السِّياقُ

قدَّمَ القرآنُ قولَه: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ على ما بعدَه: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ الَّذي معناه: إذا تبيَّنَ ظلمُكُم؛ للعناية والاهتمام به، ووجهُ ذلكَ أنَّ المُقدَّمَ أبلغُ في تقريرِ النَّفْي وتوكيدِه وتحقيقِه، فاقترانُ: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ﴾ بـ: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ أبلغُ مِن اقترانِه بـ: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾؛ لأنَّ الثّاني كانَ في الدُّنيا، وتبيَّنَ الآن في الآخرة، ففيه دلالة المُضِيِّ الَّتي هي ظاهرُ لفظ: ﴿إِذ﴾، لكنَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ هو الفارقُ بينَ الحقِّ والباطلِ، وهو تحقيقٌ للنَّفْي وتمكينٌ له؛ لأنَّه مع: (لن) يعني أنَّ نفيَ النَّفْعِ يكونُ مُؤبَّدًا بـ: (لن) مِن الآن بـ: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾، وقدَّم القرآنُ قوله تعالى: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ على ما بعدَه - فاعلِ النَّفْعِ - على قراءة الجمهور: ﴿أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾؛ لتحصلَ للكافرين المباغتة والمفاجأة، فيزدادوا حُرْقةً ووجعًا؛ إذ في ذلك تهكُّمٌ بهم، وسخريةٌ منهم؛ إذ التَّقديمُ فيه تشويقٌ للمُؤخَّر، فالنَّفْسُ تتطلَّعُ إلى فاعلِ النَّفْعِ المنفيِّ، فلَمّا تتلقّاه، وتعرفُ أنَّه اشتراكُهم في العذاب تتفاجأ، ويحصلُ لها

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 214.

أضعافُ ما هي فيه مِن الكَرْب والضِّيقِ؛ إذ ظاهرٌ أنَّ اشتراكهم في العذاب لن ينفعهم بشيء، فهذا الأسلوبُ في التَّقديم والتأخير قريبٌ مِن الأسلوب في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ﴾ [الكهف: 29]، والقَرْنُ بين: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ و: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ قَرْنٌ بينَ العدلِ والظُّلْمِ، مِمّا يُحرِّكُ أهلَ الكفر - وهم في الدُّنيا - للتَّفكير في أحوالهم.

علَّةُ التَّعبير بالظُّلْمِ مادَّةً وصِيغَةً:

لـم يكُـن أهـلُ الكُـفْـرِ يَقْبَلونَ الاتِّصافَ بالظُّلْمِ في الدُّنْيا

وصَف القرآنُ عملَ العاشِينَ عن ذِكْرِ الرَّحمنِ وقرنائهم الشَّياطينِ في الحياة الدُّنْيا بالظُّلْم الَّذي هو وضْعُ الشَّيء في غير موضِعِه، فالصَّدُّ عن سبيلِ اللهِ ظُلْمٌ، بل هو أظلمُ الظُّلْم، والعشا عن ذِكْرِ الرَّحْمنِ ظُلْمٌ؛ بل هو أظلمُ الظُّلْم، وحِسبانُ أنَّهم أنفُسَهُم مهتدونَ، أو أنَّ الشَّياطينَ مهتدونَ ظُلْمٌ؛ فالظُّلْمُ ألصقُ بتوبيخهم وتأنيبهم وإيلامهم وإقامة الحُجَّة عليهم، ففيه تذكيرٌ وسيعٌ ووجيزٌ جِدًّا بما كان منهم في الدُّنيا، معَ ضميمةِ أنَّهُم لم يكونوا يَقْبَلونَ أبدًا الاتِّصافَ بالظُّلْم، وهم في الدُّنيا؛ لاعتقادهم أنَّهم على الحقِّ، وأهل الإيمان على باطلٍ، ولَمّا كانَ ذلكَ الظُّلْمُ قد وقع، وتحقَّق في دارِ العملِ؛ نظَمَه القرآنُ فعلًا ماضيًا.

التَّوجيهُ البلاغيُّ لقراءَتَي لفظ: ﴿أَنَّكُمْ﴾:

مِـن شِـدَّةِ الـغـضـبِ عليهم يُبالَغُ في تأييسِهِم مِـن الـرّاحـةِ والتَّخفيفِ

قولُه تعالى: ﴿أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: في تأويلِ مصدرٍ مرفوعٍ، على أنَّه فاعلُ فِعْلِ النَّفْيِ المنفيِّ في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ﴾، أي: لن ينفعكم اشتراكُكُم في العذابِ، وهذه قراءةُ الجمهور بفتح همزة (أنَّ)، وقرأ ابنُ عامرٍ: (إنَّكم) بكسر همزتها على الاستئنافِ، ويكون الوقفُ عندَ قوله: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾، وفاعلُ الفعلِ في قوله: ﴿يَنفَعَكُمُ﴾ ضميرٌ عائدٌ على التَّمنِّي بقولهم: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾، أي: لن

ينفعكم تمنِّيكُم ولا تفَصِّيكُم[1]، والقراءتانِ أفادتا أنَّ أهلَ الكفرِ يُقال لهم المعنَى على كلِّ قراءةٍ، ففي قراءةِ ابنِ عامرٍ تأييسٌ لهُم مِن التَّفَصِّي مِن المُحاسَبَةِ والمُؤاخَذَة، وإلقاءِ التَّبعة على قرنائهم الشَّياطين، وفي قراءةِ الجمهورِ - كما قال ابنُ عطيَّةَ - إيلامُهُم وإيحاشُهُم؛ لأنَّهُم حُرِموا روحَ التَّأسِّي؛ لأنَّ هذا التَّأسِّيَ لن ينفعهم بشيء؛ لعِظَم المُصيبة، وطولِ العذابِ، واستمرارِ مُدَّته، فاللهُ تعالى نفَى عنهم الانتفاع بالتَّأسِّي، وفي ذلك تعذيبٌ لهم، وتأييسٌ مِن كلِّ خيرٍ[2].

سِرُّ توكيدِ جملة: ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾:

أكَّدَ القرآنُ مضمونَ جملةِ: ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ بـ(أنَّ) أو (إنَّ) على القراءتَيْنِ، وبالجملةِ الاسميَّةِ الَّتي تُفيدُ استقرارَهُم في العذابِ، وثبوتَهم ودوامَهُم، وهذا إبلاغٌ في تيئيسهم مِن رحمةِ اللهِ في ذلكَ اليوم الَّذي يكونُ فيه الحسابُ والثَّوابُ والعقابُ، ولا يكونُ فيه عملٌ ألبتَّةَ، والتَّأكيدُ بـ(أنَّ) أو (إنَّ) معَ الاسميَّةِ ناظِرٌ إلى تحقيقِ الحُكْمِ وتوكيدِه وتمكينِه؛ تناغيًا معَ الحَسْمِ الَّذي في التَّعبيرِ بـ: (لن) في صدرِ الآية: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ﴾، فتأكيدُ هذا الحُكْمِ يرجعُ على النَّفي بالتَّحقيقِ والتَّوْكيدِ أيضًا.

التَّوكيدُ هنا يُلاحِظُ إرعابَ نفوسِ الكافرين، وهم في النّار أو بصددِ دخولِها

معنى: ﴿فِي﴾، ودلالة التَّعبير بها:

كلمة: ﴿فِي﴾: حرفٌ معناهُ الظَّرفيَّةُ حقيقةً أو مجازًا، وهو في قوله تعالى: ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: حقيقيٌّ؛ لأنَّ الاشتراكَ فيه حسِّيٌّ ومعنويٌّ أيضًا، والمعنويُّ تابعٌ للحسِّيِّ، وناتجٌ عنهُ، وتدلُّ: ﴿فِي﴾ على قوَّة الاشتراكِ في هذا العذابِ؛ وأنَّ كلًّا منهم مُتمكِّنٌ منه، حاصلٌ عليه لا محالةَ؛ تناسُبًا مع كونِ النَّفي بـ: (لن) في صدر الآية، ومعَ التَّوكيدِ بـ(أنَّ) في جملة: ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.

هذا الحرفُ عنصرُ توكيدٍ لطيف في الآيةِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 214 - 215.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 55 - 56.

علَّة التَّعبير بالعذاب في: ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ﴾:

أنواعُ الشِّدَّةِ التي يكونُ فيها العاشونَ عن ذِكرِ الرَّحْمنِ في الآخرة لا تُحْصَى

عبَّر القرآنُ في سياقِ توبيخِ أهلِ الكفرِ العاشِينَ عن ذِكرِ الرَّحْمنِ الَّذينَ قيَّضَ اللهُ لكلِّ واحدٍ منهم شيطانًا، فهو له قرينٌ بالعذابِ، في قوله تعالى: ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾؛ لأنَّه الألصقُ بإسرافهم في الكفر، وبكمالِ تمسُّكِهم بقرنائهم مِن الشَّياطينِ، فإنَّ الشَّياطينَ يَصُدّونهم عن السَّبيلِ، وهم معَ ذلك يَحْسَبون أنَّ الشَّياطين مهتدونَ، أو أنَّهُم أنفُسَهُم مهتدونَ، ثم إنَّ قرناءَهُم يكونون معهم في محلِّ العقابِ، وهذه شِدَّةٌ أخرى يكونون فيها، وقد قيل في تفسير العذاب: إنَّ أصله الضرب، قال ابن فارسٍ: "وناسٌ يقولونَ: أصلُ العذابِ الضَّرْبُ، واحتَجّوا بقولِ زُهيرٍ:

وخَلْفَها سائقٌ يَحْدو إذا خَشِيَتْ *** منهُ العَذابَ تَمُدُّ الصُّلْبَ والعُنُقا

قال: ثم استُعير ذلك في كلِّ شِدَّةٍ"[1].

بلاغةُ تعريف ﴿ٱلْعَذَابِ﴾ بـ(ال):

يوم القيامة لن يعشو الكافرون عن عذابِ الرَّحْمنِ

نظَم القرآنُ محلَّ الاشتراكِ بينَ أهل الكفرِ المُهْمِلينَ للقرآنِ وقرنائهم الشَّياطين، مُعرَّفًا بـ(ال)، وهو: ﴿ٱلْعَذَابِ﴾، فالظّاهرُ أنَّ: (ال) للعهدِ الذِّهْنيِّ، فالمرادُ ما توعَّدَهُم اللهُ به مِن العذابِ في الآخرةِ في القرآنِ، وهم في الدُّنْيا، ويجوزُ أنْ تكونَ في: (ال) معنَى الكمالِ، أي: إنَّكم في العذابِ الكاملِ الَّذي ليس فوقَه عذابٌ مشتركونَ، وهذا الوجهُ ينظرُ إلى تمتُّعِهم في الحياةِ الدُّنْيا تمتُّعًا طويلًا كثيرًا، وإلى إسرافهم في الكفر.

نكتةُ تقديم ﴿فِي ٱلْعَذَابِ﴾:

في التَّقديمِ تشويقٌ إلى المؤخَّرِ أيضًا

قولُه تعالى: ﴿فِي ٱلْعَذَابِ﴾: جارٌّ ومجرورٌ متعلِّقان باسم الفاعل مِن الرُّباعيِّ: ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾، ولكنَّ القرآنَ قدَّمَه عليه؛ للعنايةِ بالعذابِ والاهتمامِ به، ووجهُ ذلكَ الإبلاغُ في ترهيبِ أهلِ الكفرِ

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: (عذب).

التّاركينَ للقرآنِ بالزَّجْرِ بهذا العذابِ وبالتَّخْويفِ به[1]، والتَّقديمُ اللّافِتُ للعذابِ يتناغَى معَ الحَسمِ والفَصلِ والشِّدَّةِ الكائنةِ بالنَّفي بـ: (لن) في صدرِ الآية، ثمَّ إنَّ التَّقديمَ أظهرُ للنَّفْيِ؛ لأنَّ مناطَ عدمِ النَّفْعِ جهةُ الاشتراكِ، وهي العذابُ، ونتَج عن التَّقديم توفُّر الانسجام الصَّوتيِّ الَّذي يُمكِّنُ المعنى في النَّفْسِ بين الفاصلةِ: ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾ والفواصلِ الَّتي قبلَها والَّتي بعدَها.

علَّةُ التَّعبيرِ بالاشتراكِ مادَّةً وصِيغَةً:

اشـتركـوا في المعـاصي وفي الـطَّـبْـع على القلوب ثُـمَّ في العذابِ

قولُه تعالى: ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾: خبرُ (أنَّ) في قوله تعالى: ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، ومادَّةُ هذه الكلمة معناها المُخالَطةُ، فالتَّعبيرُ بها دون: (مقترنون) فيه تهكُّمٌ بهم، وتوبيخٌ لهُم، فهذا العذابُ كأنَّه هدفٌ سعَوا إليه، وكوَّنوا أسبابَه مَعًا؛ فأساسُه الاقترانُ الَّذي كان بينهم في الدُّنيا، وصفتُه أنَّه كإحاطة القيض بالبيض، فهذا الاشتراكُ في العذابِ نتيجةٌ للاقترانِ في الضَّلالِ، ويُضيف إليه أنَّ هذا الاقترانَ أنتج المماثلة بينهما، فقد صار الكافرُ مُماثِلًا للشَّيْطانِ في الضَّلالِ والإضْلالِ، وهذا الخبرُ اسمُ فاعلٍ، يدلُّ على الثُّبوت والدَّوام، وهو بهذا ينظرُ إلى معنى الاقترانِ الَّذي كانَ بينهما في الدُّنْيا، فقد كانَ ثابتًا دائمًا إلى أن جاءا اللّهَ العظيمَ، فقال الكافرُ لقرينه الشَّيطانِ ما قالَ، فنتيجتُه لا بُدَّ أن تأخُذَ صفتَه.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 7/ 29.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والخمسون،
سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 54 ، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-02-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 54 : المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-02-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8769435 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"